فقال لي قول ذي رأي ومقدرة مجرب عاقل نزه عن الريب كذلك مثل ذلك التصريف البديع نصرف الأيات أي نردد الآيات الدالة على القدرة الباهرة ونكررها واصل التصريف تبديل حال بحال ومنه تصريف الرياح لقوم يشكرون .

85 .

- نعم ا تعالى ومنها تصريف الآيات وشكر ذلك التفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لأنهم المنتفعون بذلك .

وقال الطيبي : ذكر القوم يشكرون بعد لعلكم تذكرون من باب الترقي لأن من تذكر آلاء ا تعالى عرف حق النعمة فشكر وهذا كما قال غير واحد مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك .

أخرج ابن المنذر وغيره عن ابن عباس أن قوله سبحانه وتعالى : والبلد الطيب الخ مثل ضربه ا تعالى للمؤمنين يقول : هو طيب وعمله طيب والذي خبث الخ مثل للكافر يقول : هو خبيث وعمله خبيث .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد أن هذا مثل ضربه ا تعالى لآدم عليه السلام وذريته كلهم إنما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن با تعالى وكتابه فطاب ومنهم من كفر با تعالى وكتابه فخبث .

أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي موسى قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم مثل ما بعثني ا تعالى به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادت أمسكت الماء فنفع ا تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين ا تعالى ونفعه ما بعثني ا تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى ا تعالى الذي أرسلت به وايثار خصوص التمثيل بالأرض الطيبة والخبيثة استطراد عقيب ذكر المطر وانزاله بالبلد وموازنة بين الرحمتين كما في الكشف ولقربه من الاعتراض جيء بالواو في قوله سبحانه وتعالى والبلد الطيب وفيه اشارة الى معنى ما ورد في صحيح مسلم عن عياض المجاشعي رضي ا تعالى عنه أن رسول ا A قال في خطبته عن ا D : إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي ا تعالى عنه قال : قال رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم : ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ووجه الاشارة قد

مرت الاشارة اليه ثم أنه سبحانه وتعالى عقب ذلك بما يحققه ويقرره من قصص الأمم الخالية والقرون الماضية وفي ذلك أيضا تسلية لرسوله E فقال جل شأنه : لقد أرسلنا نوحا إلى قومه وهو جواب قسم محذوف أي وا لقد أرسلنا الخ واطرد استعمال هذه اللام مع قد في الماضي على ما قال الزمخشري وقل الاكتفاء بها وحدها نحو قوله : حلفت لها با حلفة فاجر لناموا فما أن من حديث ولا صالي والسر في ذلك أن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لتوقع المخاطب حصول المقسم عليه لأن القسم دل على الاهتمام فناسب ذلك ادخال قد ونقل عن النحاة أنهم قالوا : إذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما أن يكون قريبا من الحال فيؤتى بقد وإلا أثبت